

السياسة الاستعمارية تجاه الاسلام فى السودان

د. إدريس سالم الحسن

يعد السودان أكبر قطر في أفريقيا من حيث المساحة، إذ تبلغ مساحته ما يقارب المليون ميلاً مربعاً. أضف إلى ذلك أن أجزاء كبيرة من هذه المساحة أراض زراعية خصبة التربة يسهل ريتها نسبة لوجود نهر النيل العظيم الذي يقطع البلاد من أقصى جنوبها إلى أقصى الشمال. وهذان العنصران — الأرض والماء — يجعلان للسودان أهمية اقتصادية قصوى.



أما من الناحية السياسية فأهمية السودان تباع من كونه مدخلا لأفريقيا غير العربية وحاميا لظهر مصر من أي خطر يأتيها من الجنوب. وبما أن النيل هو الشريان بالنسبة للاقتصاد والحياة في مصر، وبما أن معظمه يجري في السودان فإن أي تهديد يجرى النيل يكون في الواقع تهديدا لاستقرار وأمن مصر.

ويحتل السودان موقعا هاما واستراتيجيا ليس من الناحية الجغرافية والاقتصادية والسياسية فحسب، وإنما من الناحية الثقافية أيضا. فالسودان هو الواجهة الثقافية ومكان التلاقح بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية المتعددة. فمنذ قدم الزمان كان السودان معبرا وبوابة انصهار بين التيارات الثقافية عبر البحر الأحمر وعلى طول نهر النيل إلى الجهات الجنوبية منه وإلى نواحي غرب أفريقيا كذلك.

وكل هذه الخصائص الجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية المتفردة جعلت من السودان هدفاً للمطامع الاستعمارية المتعددة كان آخرها (كإستعمار تقليدي) الاستعمار البريطاني في عام ١٨٨٩م، والذي استمر بحكم البلاد إلى عام ١٩٥٦م، حيث أدت الحركة الوطنية المتزايدة إلى إنهائه، وبذلك نال السودان استقلاله في نفس العام.

وفي خلال نصف قرن من الهيمنة الاستعمارية استخدم الإنجليز وسائل عدة لتثبيت دعائم حكمهم وضمان استمراريته. فبالرغم من اعتمادهم الرئيسي على القوة العسكرية إلا أنهم لجأوا، وبقدر كبير إلى وسائل إقتصادية وأيدلوجية كذلك، ففي الجانب الأيدلوجي بالذات أنصب اهتمام الإنجليز على معالجة قضية الإسلام في السودان وقد أدرك المستعمرون منذ البداية أهمية وحساسية مسألة الدين الإسلامي وخطورته على استمرارية وجودهم الاستعماري، إذ أنه لم يتم لهم في الواقع السيطرة الكاملة على السودان إلا بعد القضاء على الثورة المهديّة (١٨٨١ - ١٨٨٩م)، والتي كانت في أساسها ثورة دينية ضد الحكم التركي الجائر، وضد الشخصيات الاستعمارية المسيحية المرتزقة التي كانت تدعمه، كأمثال غردون^(١).

استراتيجية السياسة الإنجليزية نحو الإسلام في السودان:

لم يكن ممكناً للإنجليز الاعتماد على قوة السلاح فقط، كما ذكرنا، وذلك لجملة أسباب. فمن ذلك

أن اتساع الرقعة الجغرافية للسودان تجعل استخدام قوات عسكرية كبيرة أمراً مكلفاً للغاية من الناحية الاقتصادية. كما أن استخدام مثل هذه القوات في مناطق السودان المختلفة يجلبها وغباباتها أمر غير مأمون العواقب. ولكي يضمن الإنجليز استيلاء الأمر بأقل التكاليف الاقتصادية والعسكرية، كان لا بد لهم من اللجوء إلى وسائل أخرى تعتمد على إقناع أهالي السودان بأن الحكم الاستعماري ما جاء إلا لمساعدتهم ولخيرهم. وتبته الإنجليز إلى أن أنجح وسيلة في هذا الخصوص هي المؤثرات الدينية.

فقد القرن السادس عشر الميلادي أصبح الإسلام الركيزة العقائدية لمعظم سكان وسط وشمال السودان. وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً مهماً وبارزاً في انتشار وتعميق الإسلام في نفوس سكان تلك الأصقاع. حتى إذا جاء القرن التاسع عشر ظهر محمد أحمد المهدي من بين ظهراني تلك الفرق الدينية وأخذ يدعو إلى العودة إلى أصول الدين الإسلامي الحنيف، والعمل بالكتاب والسنة، والاهتمام بالشريعة السمحاء، لتسيير أمور المجتمع. ولجئ المهدي بتعاليمه الدينية في اجتذاب أعداد كبيرة من الناس نهضوا معه لإرساء قواعد حكم إسلامي على أنقاض حكم من خالفوا تلك التعاليم. وقد تأصلت تلك الروح الدينية في اتباع المهدي ومن شابعوه بدرجة أصبح من الصعب بمكان اجتثاثها بعد الهزيمة العسكرية للحركة المهديّة.

وقد فطن الإنجليز إلى قوة تلك الروح الدينية، وأدركوا أنه لا بد لهم من التعامل معها بعذر شديد. وعلّة ذلك أن الساهل أو الشدة في السباح للنعرة الدينية أن تبرز بصورة واضحة قد يؤديان إلى قيام ثورة دينية أخرى قد لا يكون في مقدور الإنجليز السيطرة عليها هذه المرة. كما أنهم - أي الإنجليز - لا يستطيعون تجاهل وجود تلك النعرة والتظاهر بأنها غير مؤثرة. فهم قبل غيرهم يدركون مدى تأثيرها.

وللمخروج من ذلك المأزق - مأزق الاعتراف والاهتمام بالنعرة الإسلامية من جهة، ومحاولة السيطرة عليها من جهة أخرى - ابتدع الإنجليز استراتيجية قذرة. وتتلخص تلك الاستراتيجية في التظاهر بالاهتمام بالإسلام والمؤسسات الدينية في نفس الوقت الذي يسيطرون فيه على تلك المؤسسات وبفرغونها من محتواها الاجتماعي والسياسي، وبذلك يتزعون عنها قبلة الخطر الذي قد يؤدي إلى انفجارها يوماً ما. أي بمعنى آخر التظاهر بالعمل لصالح الإسلام، في حين أنهم كانوا يسعون في الواقع إلى كبحه وتقويضه. وقد نفذ الإنجليز تلك الاستراتيجية على مرحلتين: مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٧م)، ومرحلة ما بعد الحرب. وقد اتبعوا في ذلك سبل شتى تفصلها فيما يلي:

مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى:

وفي هذه المرحلة الأولى، والتي تبدأ منذ دخولهم السودان عام ١٨٨٩م، لجأ الإنجليز إلى طريقتين لتنفيذ استراتيجيتهم السابق ذكرها. واعتمدوا في الطريقة الأولى على التظاهر بعدم معادنتهم للإسلام، وبأن وجودهم في السودان ما هو في الواقع إلا لحماية الإسلام وإصلاح ما أفسدته سنوات حكم المهديّة - على حد زعمهم. ولإثبات هذه الدعوى، استعان الإنجليز ببعض الشخصيات الدينية، ممن كانت في خلاف مع المهديّة، وجاءوا بها في معية الجيش الغازي، حتى يقتنع الناس بأنهم - أي الإنجليز - ليسوا ضد الإسلام^(١). وبعد سقوط أم درمان العاصمة الوطنية للمهديّة - في أيدي المستعمرين، جمع كشتنر - قائد جيش الإنجليز وأول حاكم على السودان - الأقطاب والزعماء الدينيين في السودان، ومعهم التجار وزعماء القبائل، كي يتحدث إليهم كرومر - قنصل بريطانيا في مصر وحاكمها الفعلي - عن خطط السياسة الاستعمارية للسودان - والذي جاء خصيصاً من مصر لذلك اللقاء. وقد ركز كرومر في حديثه ذلك على أن الاستعمار البريطاني لا يعادي الإسلام، وأنهم لن يألوا جهداً في سبيل دعم ورعاية مصلحة الدين^(٢). كما أن كشتنر أصدر - بصفته الحاكم العام على السودان - منشوراً أوضح فيه أن الغزو البريطاني للسودان ليس لإعادة سيادة القانون واستتباب الأمن فيه فقط، وإنما من أهدافه أيضاً إعادة تقاء جوهر الإسلام الذي قد أفسدته الثورة المهديّة^(٣).

ولتدعيم مزاعمهم بموالاة الإسلام في السودان، أنشأ الإنجليز ما عرف بـ «مجلس العلماء»، واختاروا له بعضاً ممن تعاونوا معهم لإدارته. وقد حددت السياسة الاستعمارية مهام المجلس في تقديم المشورة والنصح فيما يخص الشؤون الدينية. ولم يكن مسموحاً للمجلس بأية حال إتخاذ أية سياسة دينية منفصلة عن تلك التي تحددها الحكومة الاستعمارية. وقد كان من أوائل ما فعله المجلس هو موافقته وتأييده للمنشور الذي أصدره السكرتير المدني (ما يعادل وزير الداخلية الآن) عام ١٩٠١م، وقد جاء في ذلك المنشور أن الحكومة لن تعترض على أي نشاط ديني، طالما كان ذلك النشاط في المجال الاجتماعي فقط، ولا يحمل في طياته أية إشارات سياسية - أو بمعنى آخر أن يقتصر النشاط الديني على الجانب الأخلاقي فقط، وعلى مستوى الأفراد وليس على مستوى الجماعات^(٤).

أما الطريقة الثانية التي اتبعها الإنجليز في المرحلة الأولى بجانب التظاهر بمساندتهم للإسلام - فقد كانت التشديد والوقوف بحزم ضد أية بادرة لانتفاضة دينية تبدو في الأفق في الأماكن البعيدة والثابتة من المراكز الحضرية. فقد كانت الدوائر الاستعمارية في هذه المرحلة تتشكك في كل تنظيم ديني مهما

كان، وتعتبره مصدراً محتملاً لثورة دينية. وقد جاء في منشور عام ١٩٠١م (والذي سبقت الإشارة إليه) توضيح من السكرتير المدني لحكام المديرية (المحافظات) بأن سياسة الحكومة هي وضع حد لما يعرف بالطرق الصوفية، والتي هي تنظيمات دينية أساساً ولكنها غالباً ما تؤدي إلى حدوث مشكلات سياسية. وأضاف المنشور بأن على أولئك الحكام أحكام الرقابة على التنظيمات الدينية وإبلاغ الحكومة عنها أولاً بأول، وبضرب تلك التنظيمات وردعها بقوة عند أول بادرة لتحركها سياسياً، بدون الرجوع إلى الحكومة في ذلك. وشدد المنشور على التأكيد من عدم هروب قادة تلك التنظيمات أو أتباعهم في حالة مهاجمتهم من قبل قوات الحكومة، إذ أن هروبهم إلى أماكن قريبة من السودان قد يزيد من قوتهم السياسية والعسكرية، ويحفل من القضاء عليهم أمراً ليس بالبسر^(٩). وقد كان نتاج هذا الأسلوب أن العقدين الأولين من الحكم الاستعماري شهدا حملات لا هوادة ولا رحمة فيها ضد التنظيمات الدينية ذات الاتجاهات السياسية. وترعرع للفتات الإدارية تلك الفترة بالكثير من الحالات التي نفذت فيها إجراءات قاسية، وصلت إلى درجة قتل كل المشاركين في تلك التنظيمات على الرغم من استسلامهم. وبالنظر إلى حجم وطبيعة تلك التنظيمات نجد أنه لم يكن هناك مبرراً في الواقع لمثل تلك الإجراءات بالغة الشدة^(١٠).

المرحلة الثانية: أو مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى:

وهذه المرحلة تتميز عن سابقتها بأن الإنجليز مالوا إلى مراعاة ومصانة الزعماء الدينيين أكثر من ذي قبل، وزادوا في تظاهرهم بنصرة الإسلام والعمل من أجله. والسبب في كل ذلك هو اشتراك تركيا في تلك الحروب مع ألمانيا وضد بريطانيا، كما تعلم. وقد أثار مخاوف بريطانيا احتمال تأثر الثورة الدينية في السودان بما كانت تروجه تركيا في دعايتها من أن الحرب ما هي في الأساس إلا حرب دينية بين المسلمين والنصارى. وقد أراد الإنجليز قطع الطريق على الأتراك حتى لا يستفيدوا من نجاح تلك الدعاية. وفي الواقع لم تكن مخاوف الإنجليز بلا مبرر^(١١). وغاية تلك الدعاية سعى الإنجليز إلى ترضية الزعماء الدينيين، والظهور أمام عامة الشعب بمظهر الحريص على الإسلام ورعاية مصالح المسلمين^(١٢). فقد منحت الحكومة الاستعمارية ما كان يعرف «بكسوات الشرف» للزعماء الدينيين، ولقد تمهت الألقاب والأنواط والنياشين المختلفة، كما كرمتهم في المحافل بإقامة الاحتفالات التكريمية لهم^(١٣). أما من الناحية الاقتصادية، فقد منح الإنجليز أولئك الزعماء أراضي زراعية كثيرة في مناطق متعددة، من أهمها مشروع الجزيرة، والذي هو من أحصى الأراضي في وسط السودان، وقد تم استئثار أولئك الزعماء من القوانين التي كانت تحرم الأفراد من حيازة مساحات كبيرة من أراضي المشروع^(١٤). كما

سهل الاستعمار لأبناء الزعماء دخول المدارس الحكومية وإرسالهم إلى إنجلترا لمواصلة تعليمهم. وإذا كان الإنجليز قد أرادوا بكل ذلك استئالة عامة الشعب عن طريق إظهار الود والاحترام لزعمائه الروحانيين، فإنه لم يغف عن باهم خطورة تجمع هؤلاء الزعماء على استمرارية حكمهم، ولذلك سعى المستعمر إلى خلق جو من التنافس والصراع بين الزعماء حتى لا تنشأ بينهم وحدة تكون نكالا عليه. وقد تلخصت تلك السياسة - سياسة فرق تسد - في تقريب أحد الزعماء والاهتمام به لفترة ثم تركه ليحل محله زعيم آخر لفترة أخرى^(١٢١). وهكذا نجح المستعمرون في إضعاف الصف الإسلامي - من ناحية الموقف السياسي - في السودان لفترة ليست بالقصيرة.

مجالات تنفيذ استراتيجية الاستعمار ضد الإسلام في السودان:

واستراتيجية الاستعمار ضد الإسلام في السودان (كما ذكرنا) تركزت في الاهتمام الظاهري به، واحتوائه من الداخل بالسيطرة على مؤسساته وتفريقها من محتواها السياسي والعمل، وربطها بالأجهزة الإدارية للنظام الاستعماري، أو استبدالها كلية بأنظمة تحل محلها.

ومن أخطر ما فعله الإنجليز بالمؤسسات الدينية يتعلق بمجال التعليم. فقد كان التعليم قبل الاستعمار تعليمًا دينيًا، تقوم بعثته المؤسسات الدينية التقليدية. ففي عهدي القونج (١٥٠٥ - ١٨٢١م) والأثرانك (١٨٢١ - ١٨٨٤م) كانت الخلاوي^(١٢٢) تعلم مبادئ علوم القرآن، والتوحيد، والحديث، والفقه، والشرع^(١٢٣). وبما سعى إليه الإنجليز، ونجحوا فيه إلى حد كبير، هو ربط تلك الخلاوي بخطة التعليم العلماني الذي أدخلوه في السودان^(١٢٤). وبذلك أصبحت روافد للمدارس الحكومية الحديثة ذات المناهج التي وضعها عظماء التعليم الاستعماري في السودان من أمثال «سكوت» و«جريفث». وبحسب هذه الخطة أصبح معلمو الخلاوي يتقاضون رواتبهم الشهرية من الحكومة الاستعمارية - أي بمعنى آخر صار رزق ومعاش من يقومون على المؤسسات التعليمية الدينية معتمداً على استمرارية الوجود الاستعماري. وفي مقابل تلك المرتبات الشهرية، وما تتلقاه الخلاوي من إعانات سنوية قليلة، كان يتوجب على المعلمين حضور دورات تدريبية تنظمها مصلحة المعارف (والذي أصبحت وزارة بعد الاستقلال)، كما كانوا يخضعون أيضاً للزيارات التفتيشية المفاجئة التي كان يقوم بها المفتشون الإنجليز التابعون لإدارة التعليم^(١٢٥). وبذلك صار النظام التعليمي التقليدي وسيلة لتحقيق أهداف الاستعمار، والتي كانت تركز في توفير العدد اللازم من صغار الموظفين لمعاونة الإدارة الاستعمارية في حكم البلاد^(١٢٦).

وفي مجال العمل الاجتماعي العام حاول الإنجليز إفراغ المؤسسات الدينية التقليدية (كالحلوة والمسجد)^(١٨) من محتواها العملي، وذلك عن طريق إنشاء مؤسسات موازية تحل محل تلك المؤسسات التقليدية وتعمل عملها. فقد كان الماشايخ الدينيون يقومون بدور الوساطة لحل المشكلات الاجتماعية، والتي كانت تحدث بين الأفراد والأسر والجماعات، سواء أكانت تلك المشكلات تتعلق بالزراعة، أو الأرض، أو التجارة، أو خلاف اجتماعي، أو جرائم القتل^(١٩). ولكن تحت ظل المؤسسات الحكومية الجديدة أصبح حل تلك المشكلات الاجتماعية من مهام المحاكم المدنية ومفتشي وموظفي الإدارة البريطانية بدلاً عن الشيوخ.

أما في المجال القضائي فقد أقام الإنجليز محاكم شرعية للأحوال الشخصية، جنباً إلى جنب مع المحاكم المدنية والجنائية. والتي تعتمد على القانون الوضعي الذي استقاه الإنجليز من تجربة حكمهم الاستعماري للهند^(٢٠).

ومن الطرق غير المباشرة التي اتبعها الإنجليز لإضعاف الإسلام من الناحية الاقتصادية الاعتماد على رأس المال غير الوطني لدعم الاقتصاد السوداني. فقد كانت تراخيص الشركات، والمقاولات الكبرى، وأعمال التصدير والاستيراد، تمنح للشركات الإنجليزية. والتجار الإغريق واليهود والهنود و«الشوام» (المسيحيون الشاميون)^(٢١). وبإضعاف التأثير الوطني الإسلامي في مجال الاقتصاد لم يعد السودانيون قادرين على امتلاك أية وسيلة للضغط على الحكومة، وبذلك لم يكن في الواقع كبير تأثير على الأحداث السياسية ومجراها.

أما في المجال السياسي فقد لجأ الإنجليز (كما ذكرنا) إلى طرق عديدة لتفتيت الوحدة والتفاسك للذين كان يمكن أن ينشأ بين الزعماء الدينيين. فترسيب لأحد الزعماء لفترة والاهتمام به، ثم نبذه ليحل محله زعيم آخر، أدى إلى محاولة كل زعيم نيل رضا السادة الإنجليز على حساب علاقته بالزعماء الآخرين. كما كان اهتمام المستعمر بأبناء الزعماء وتأهيلهم في مدارس علمانية، وإرسالهم إلى إنجلترا، محاولة لإبعاد أولئك الأبناء عن مصادر الإسلام وتشريعهم به وخلق حاجز بينهم - أي أبناء الزعماء - وباقي أفراد مجتمعهم. ولما كان المستعمرون يخططون ويعدون لأن يتولى أبناء أولئك الزعماء المشاركة في حكم البلاد فقد كان مما يخدم أهدافهم الاستعمارية أن يستغل أبناء الزعماء الثقافة وأسس الحكم الغربيين. إذا قدر لهم تولي مقاليد الأمور يوماً ما، ولنتيجة لذلك فمن المتوقع إضعاف الروح الديني الإسلامي مع انتشار الثقافة الغربية العلمانية. ومع بعد الساسة المحليين عن مصادر ثقافتهم الإسلامية.

خاتمة

وجعل القول أن الاستعمار البريطاني، ومنذ غزوه للسودان، قد اعتمد استراتيجية لمواجهة الإسلام في السودان تتخلص في عدم إظهار العداء له (بل على العكس من ذلك الظاهر بموالاة وحمايته مع القيام بضربه وتقويضه في الخفاء. وقد استخدم الانجليز مختلف الطرق، وعلى مستويات متعددة، لتحقيق تلك الاستراتيجية. ففي المناطق الثانية - والتي لا علاقة مباشرة لها مع العمران - استخدموا القوة العسكرية السافرة والشرسة في مواجهة أية تحركات دينية ذات طابع سياسي. أما في الريف فقد لجأوا إلى هدم المؤسسات الدينية التقليدية أما بطرقها من محتواها العمل الاجتماعي - بمصاد العام - أو بإحلال مؤسسات إدارية تقوم بما كانت تقوم به المؤسسات الدينية. وفي المناطق الحضرية أنشأ الانجليز المعاهد والمجالس الدينية تحت إشرافهم ورقابتهم، وجعلها تبدو كما لو كانت هي المسئولة عن السياسة والتخطيط الديني في السودان. وتم تنفيذ هذه الاستراتيجية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي، والثقافي.

ونخلص إلى أن سياسة الاستعمار سعت سعيًا دؤوبًا لكسر شوكة الإسلام والوحدة الدينية برغم تظاهرها بتأييده. وإن المؤسسات التي أنشأها وأقامها لا تركز في الواقع إلى محتوى ديني إسلامي. كما وجه المستعمرون جهودهم لكي يحيطوا كل ما من شأنه أن يقوي من تأزر الزعماء الدينيين حتى لا تتحد كلمتهم وتنتفع راية الإسلام.

●●●

المحواشي

(١) من الكتابات القيمة عن دولة الهندية كتابات د. محمد إبراهيم أبو سليم ورويسور ب. ج. هولت (P.M. Holt).
(٢) (٣) أنظر في هذا مقالة: Warburg, G. «Religious Policy in the Northern Sudan» in *Asian and African Studies* vol. 7, 1979, pp. 89-119.

(٤) علي أحمد سليمان «العلاقة بين الأحزاب التقليدية والعلوية» جريدة الأيام اليومية ١٩/ أبريل ١٩٧٩م.
(٥) (٦) أنظر ملف رقم «100-2/32/60» بعنوان *Religious Tarikas in the Sudan* في «الطرق الدينية في السودان» تلك الموجود بدار الوثائق المركزية بالخرطوم.

(٧) أنظر ملف رقم «Dakh. 1/36/23» بعنوان: *Government Policy re Religious Tarikas* - أي سياسة الحكومة تجاه الطرق الدينية - دار الوثائق المركزية بالخرطوم.

(٨) ضمن نعرف مثلاً أنه كانت هناك الاتصالات بين الأستاذة وعلى دينار، سلطان دارفور وأقليم غرب السودان، وقد كان هذا السلطان لا يدين بالولاء للانجليز بما اضطرهم أمورا إلى محاربته وقتله عام ١٩١٢م.

(٩٩) أنظر رسالة الناجسكو المقدمة من الغالب القاتع عبدالسلام بقسم العلوم السياسية بجامعة الخرطوم عام ١٩٦٨ عن «سورب الأمة في السودان».

(١٠٠) أنظر ملف للتقصي الشهري لتقرير الخانات في السودان لشهر يناير عام ١٩٦٦م — دار الوثائق المركزية، الخرطوم.

(١١١) ملف رقم B.N.P. 30/131 بعنوان: "Government Policy to Sale of Land to Religious men" أي «سياسة الحكومة بشأن بيع الأراضي لرجال الدين» — دار الوثائق المركزية، الخرطوم.

(١٢١) أنظر مقال Warburg — سبق الإشارة إليه، وقد تبعت هذه السياسة مع الإعداد على الوطني، زعيم الحشوية وعضو في المجلس، زعيم الأنصار، ويوسف الفدي.

(١٣١) الخلاوي هي مكان تعليم الصبيان القرآن في السودان، وتستخدم في الوقت ذاته كمسكن لاستقبال ضيوف القرية، والقطيع يعني، بصيغة الفرد «خلوة» فترة الانقطاع للعبادة — وتعرف الخلاوي — مكان تعليم القرآن — في بعض بلاد الإسلامية باسم الكتائب أو المدارس.

(١٤١) أنظر مقدمة كتاب «القطعات» التي كتبها يوسف فضل حسن والكتاب من تأليف النورح السوداني محمد بن صيف الله، والذي ألفه أصلاً حوالي عام ١٨٠٥م. النسخة المستخدمة هنا من تحقيق يوسف فضل ونشر مطبعة جامعة الخرطوم، ١٩٧٤م.

(١٥١) (١٦١) للتزيد من التفاصيل حول هذا الأمر أنظر المقالة التي كتبها أحمد النقشبندي الأحملي والتي يشرح فيها بإسهاب جوانب تلك السياسات:

W. Purves, «Some Aspects of the Northern Province»

أي: «بعض جوانب التنمية الشمالية» — في كتاب: J. Hamilton, the Anglo - Egyptian Sudan From Within, London, 1935 .

(١٧١) وقد كانت أهداف السياسة التعليمية الاستعمارية كما عرفها تقرير الحاكم العام في سنة ١٩٠١م كالتالي:

- ١ — خلق طبقة من الموظفين الوطنيين .

- ٢ — نشر التعليم بقدر حليل يمكن قطع لكي يلهم الأهالي أسس قواعد الحكم.

- ٣ — إعداد مجموعة صغيرة من الموظفين الوطنيين على النواحي الدنيا في السلم الإداري.

ورد هذا في تقرير الحاكم العام (١٩٠٦) — نقلاً عن مدثر عبدالرحيم: M. Abd Al-Rahim Imperialism and Nationalism in the Sudan , Oxford, 1969.

ص ٤٦ .

(١٨١) السيد هو مركز شيع ديني وغالباً ما يضم مكان تعليم القرآن ومسجد الصلاة، كما تقدم فيه حلقات الذكر والخطبات الدينية المختلفة. وقد يعرف «السيد» في بعض البلدان الإسلامية بأسماء أخرى مثل «إربابية» و«الشكبة».

(١٩١) أنظر مثلاً كتاب «مفتاح البصائر» مؤلفه محمد بن الحاج نور — مطبعة القدس، الخرطوم، ١٩٦٧، ص ٣٦-٣٥.

(٢٠١) أنظر ص ١١٩ من كتاب حولت:

P.M. Hali, A Modern History of the Sudan, London, 1961.

(٢١١) في ملف رقم S.C.B. 32 بعنوان: «Contracts in the Gezira Scheme» — أي «العقود في مشروع الجزيرة»، والمعلومات الواردة في هذا الملف توضح أن السودانيين لم يكن مسموحاً لهم الدخول في أي مناقصات ومقاولات كبيرة، وبسبب عدم قطع بالعزل كساستهدي مقاولين والذين هم إما القهول أو «شوام» أو هود. والتلف موجود بالزيت مشروع الجزيرة بمدينة ود مدني بالسودان.